ابهـــام

قضيَ سامي عطلتَهُ الصَّيفيَّةَ ، وَهُوَ يذكرُ تِبتي كُلَّ يَوْمٍ ، وَيَشْتاقُ إِلَى رُؤْيَتِهِ وَمُحادَثَتِهِ . وَفِي الْيَوْمِ الأَخيرِ مِنَ الْعُطْلَةِ تذكَّرَ أَنَّهُ سَيَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي صَباحِ الْغَدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ تِبتي مَعَهُ كَعادَتِهِ .

وَلَمَّا ذَهَبَ سامي لِينامَ أَصابَهُ أَرَقٌ شَديدٌ ، وَبَيْنَما هُوَ راقِدٌ فِي سَريرِهِ يَتَقَلَّبُ عَلَى فِراشِهِ إِذْ سَمِعَ حَرَكَةً خَفيفَةً بِجانِبِ النّافِذَةِ ، فَالْتَفَتَ نَحْوَها ، وَأَبْصَرَ شَبَحاً صَغيراً يَتَحَرَّكُ . فَسارَ نَحْوَهُ وَتَأَمَّلَهُ . وَكانَ دَهَشُهُ عَظيماً ، إِذْ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ إِنْسانٌ صَغيرٌ كامِلُ التَّكْوينِ ، لا يَزيدُ طُولُهُ عَلَى طُولِ إِبْهامِ الْيَدِ ، يَبْتَسِمُ لَهُ ، وَيَقُولُ :

« مالَكَ حَزينٌ يا صَديقي ؟ »

فَأَجابَهُ سامي مَدْهُوشاً :

« وَلَكِنْ مَنْ أَنْتَ ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ ؟ » فَرَدَّ عَلَيْهِ الزّائِرُ الصَّغيرُ قائِلاً : « أَنا إِبْهامٌ . وَأَنا مَخْلوقٌ مِثْلُكَ تَماماً ، وَلَكِنَّ اللهَ خَلَقَني ، كَسائِرِ قَوْمي ، صَغيرَ الْجِسْمِ كَما تَراني وَكُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ هُناكَ دُنْيا واسِعَةً غَيْرَ بِلادِنا ، فَخَرَجْتُ أَسيرُ فِي الْغاباتِ ، وَأَقْطَعُ الْجِبالَ وَالْوِدْيانَ ، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى بَلَدِكُمْ هٰذا . وَبَيْنَما كُنْتُ سائِراً أَبْحَثُ عَنْ مَكانٍ أَبيتُ فِيهِ ، رَأَيْتُ نافِذَتَكَ هٰذِهِ مَفْتوحَةً ، وَالنّورَ يَنْبَعِثُ مِنْها ، فَدَخَلْتُ عَلَّي أَجِدُ فِيها مَأْوًى صالِحاً » .

فَقالَ سامي مُنْشَرِحاً : « مَرْحَباً بِكَ يا إِبْهامُ . إِنّي سَعيدٌ جِدًّا بِلِقائِكَ . وَلا شَكَّ عِنْدي أَنَّ أَهْلي وَإِخْواني سَيَفْرَحُونَ بِكَ كَذٰلِكَ » . وَأَخَذا يَتَسامَرانِ فَكانَ سامي يَتَحَدَّثُ عَنْ تِبتي صَديقِهِ الْقَديمِ وَحَوادِثِهِ الظَّريفَةِ . وَإِبْهامُ يَصِفُ ما لاقاهُ فِي رِحْلَتِهِ مِنْ مَصاعِبَ ، وَما رَآهُ مِنْ عَجائِبَ وَمَناظِرَ مُخْتَلِفَةٍ . إِلَى أَنْ غَلَبَهُما النَّوْمُ فَناما ، حَتَّى كانَ الصَّباحُ ، فَدَخَلَتْ والِدَةُ سامي حُجْرَةَ نَوْمِهِ ، وَأَيْقَظَتْهُ ، وَأَخَذَتْ تُوَنِّبُهُ عَلَى تَرْكِهِ النّورَ مُضيئاً طُولَ اللَّيْلِ . فَقالَ لَها سامي :

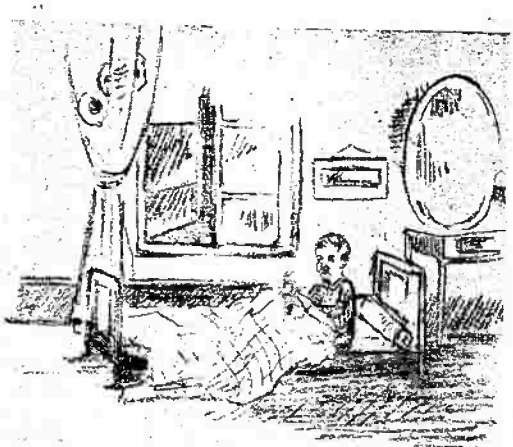

سامي وابهام يتسامران

« أَرْجو أَلّا تَرْفَعي صَوْتَكِ هٰكَذا لِئَلّا تُوقِظي ضَيْفي الصَّغيرَ . » فَقالَتْ مَدْهُوشَةً : « أَيَّ ضَيْفٍ تَعْني ؟ لَيْسَ عِنْدَنا ضُيوفٌ الْيَوْمَ . » فَأَشارَ إِلَى إِبْهامٍ الَّذي كانَ

لَا يَزَالُ مُسْتَغْرِقًا فِي النَّوْمِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِذِرَاعِ وَالِدَتِهِ ، وَخَرَجَ إِلَى حُجْرَتِهَا ، فَقَصَّ عَلَيْهَا مَا حَدَثَ اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ . وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ إِبْهَامُ قَدَّمَهُ سَامِي لِوَالِدَيْهِ ، فَرَحَّبَا بِهِ ، وَسُرَّا بِهِ رَفِيقًا جَدِيدًا لَهُ .

ثُمَّ حَمَلَهُ سَامِي عَلَى رَاحَةِ يَدِهِ ، وَذَهَبَا سَوِيًّا إِلَى الْمَدْرَسَةِ ، فَقَابَلَهُمَا التَّلَامِيذُ بِدَهَشٍ كَبِيرٍ وَضَجَّةٍ عَظِيمَةٍ ، كُلٌّ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ ، وَيَسْمَعَ قِصَّتَهُ . إِلَى أَنْ دَقَّ النَّاقُوسُ ، فَأَخَذَهُ سَامِي إِلَى فَصْلِهِ ، وَأَجْلَسَهُ عَلَى حَافَةِ الْمِحْبَرَةِ .

الجنـــدى الســـعيد

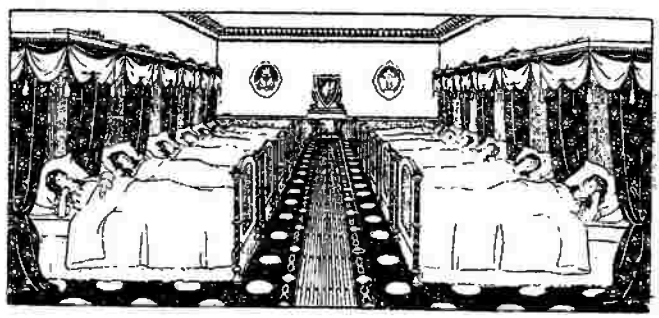

كَانَ لِأَحَدِ الْمُلُوكِ اثْنَتَا عَشْرَةَ بِنْتًا جَمِيلَةً ، وَكُنَّ جَمِيعًا يَنَمْنَ فِي حُجْرَةٍ وَاحِدَةٍ . وَكُلَّمَا ذَهَبْنَ لِلنَّوْمِ ، كَانَتْ تُقْفَلُ جَمِيعُ النَّوَافِذِ وَالْأَبْوَابِ بِإِحْكَامٍ ، بِحَيْثُ يَسْتَحِيلُ خُرُوجُ أَحَدٍ مِنْهَا أَوْ دُخُولُهُ فِيهَا . وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ أَحْذِيَةَ الْأَمِيرَاتِ كَانَتْ تُصْبِحُ بَالِيَةً مِنْ كَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ ، فَتَسْتَبْدِلُ بِهَا غَيْرَهَا ، وَذَلِكَ هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي حَيَّرَ الْمَلِكَ . وَلِذَلِكَ أَعْلَنَ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا أَنَّ مَنْ يَكْشِفُ هَذَا السِّرَّ يَكُونُ وَرِيثَ الْعَرْشِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَيَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْأَمِيرَاتِ زَوْجًا لَهُ . وَلَكِنْ مَنْ يُحَاوِلُ ذَلِكَ وَيُخْفِقُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَثَلَاثِ لَيَالٍ يُقْطَعُ رَأْسُهُ .

وَذَاتَ يَوْمٍ أَتَى أَمِيرٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، وَطَلَبَ أَنْ يُعْهَدَ إِلَيْهِ بِهَذَا الْأَمْرِ ، فَرَحَّبَ بِهِ الْمَلِكُ وَأَكْرَمَهُ . وَفِي الْمَسَاءِ أَخَذُوهُ إِلَى الْحُجْرَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِحُجْرَةِ الْأَمِيرَاتِ ، وَتَرَكُوا الْبَابَ الَّذِي بَيْنَ الْحُجْرَتَيْنِ مَفْتُوحًا حَتَّى يَرْقُبُهُنَّ طُولَ اللَّيْلِ . وَلَكِنَّهُ نَامَ نَوْمًا عَمِيقًا ، وَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا فِي الصَّبَاحِ ، حَيْثُ وَجَدَ أَحْذِيَةَ الْأَمِيرَاتِ كُلَّهَا بَالِيَةً ، فَاسْتَبْدَلَ بِهَا أَحْذِيَةً جَدِيدَةً . وَلَكِنْ حَدَثَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلُ مَا حَدَثَ فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى ، وَوُجِدَتِ الْأَحْذِيَةُ فِي الصَّبَاحِ بَالِيَةً ، فَاسْتَبْدَلَ بِهَا أَيْضًا غَيْرَهَا . وَوُجِدَتْ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مَثْقُوبَةً مِنْ كَثْرَةِ